الرَّفضُ السِّياسيُّ في شعرِ الدُّكتور (مصطفى جمال الدِّين) الوطنيِّ

Political Rejection in Dr. (Mustafa Jamal al-Din's) National Poetry

عبدالله بدر شبيب الحسينيّ أ.م.د محمّد عبد الرّسول السّعدي

جامعة كربلاء – كلّيّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة

قسم اللّغة العربيّة

الملخّص

يرمي هذا البحثُ إلى التعرفِ على انعكاسِ الواقعِ السِّياسيِّ الذي ظَهَرَ على شعرِ الدّكتور (مصطفى جمال الدّين)، ويدورُ حولَ رفضِ الشّاعرِ الواقعَ السّياسيَّ وانعكاساته في العراق. وفي هذه الدراسةِ وجدنا أنَّ شِعْرَه قد تأثّرَ بطبيعةِ الحياةِ القائمةِ يومئذٍ، ومن المعلومِ عن المجتمعِ العراقيِّ –في تلكَ المرحلةِ التي عاصرَها الشّاعرُ– كان يعيشُ في حالةٍ من عدمِ الاستقرارِ السّياسيِّ ، فضلًا عن غلظةِ بعض الحكّامِ وتعسفهم، وقسوةِ تعاملهم مع أبناءِ المجتمعِ، من قمعٍ للحرياتِ ، وأسلوبِ البطشِ والإرهابِ ؛ ممَّا جعلَ العراقيين يعيشونَ حالةً من الخوفِ والريبةِ ؛ وهذا ما حَرَى بأغلبِ الشّعراءِ لسلكِ سبيل الرّفض والتّمرُّد ضدَّ هذا الواقعِ المريرِ، ومنهم شاعرنا الذي نحن بصددِ التّعرفِ على أهمِّ الموضوعات التي عالجها، ومنها: (رفضه لسياسةِ الحكّامِ والأحزابِ والسخريةِ منهم، ورفضُ الطّائفيّة والتّفرقة السّياسية، ورفض الفقر والتفاوت الطبقي)، وقد عزا الشّاعرُ كلَّ ذلك إلى النظامِ السّياسيِّ الحاكم.

Summary

This research aims to identify the reflection of the political reality that appeared in the poetry of Dr. (Mustafa Jamal al-Din), and revolves around the rejection of the poet political reality and its reflections in Iraq. And in this study we found that his poetry was affected by the nature of life that existed at the time, it is known about the Iraqi society – in that stage, which the poet lived which is a state of political instability, as well as the ruggedness and arbitrariness of the rulers, and the cruelty of their dealings with the members of society, from the repression of freedoms. This has made most of the poets of the path of rejection and rebellion against this bitter reality, including our poet, which we are in the process of identifying the most important issues that he dealt with, including: (rejection of the policies and rulers, sectarianism and political segregation, rejection of poverty and class inequality), the poet attributed all this to the ruling political system.

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العرش العظيم ، والصّلاةُ والسّلامُ على صاحبِ الحوضِ المَوردِ أبي القاسمِ محمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلم)، وعلى آلِهِ الطيبين الطاهرين، وعلى من سَارَ في سبيلِهم إلى يومِ الدِّين... وبعد...

تناولَ هذا البحثُ موضوعَ (الرَّفض السِّياسيِّ في شعرِ الدُّكتور مصطفى جمال الدين الوطنيِّ)، بالدراسةِ والتحليلِ، وقد قسم على فقراتٍ ثلاث سبقها تمهيد وأعقبها خاتمة، تناولَ التَّمهيدُ مفهومَ الرَّفضِ، وعلاقته في شعرِ السيد مصطفى جمال الدين السِّياسيِّ. الفقرةِ الأولى: (نقد سياسة الحكّام والأحزاب والسّخرية منهم)، وكانتْ السّخريةُ هادفةٌ لاستنكارِ الواقعِ السّياسيِّ موجهــاً خطابه إلى رجالاتِ الحكمِ الذين تصدوا لزمامِ الأمورِ في العراق ؛ لأجلِ الإصلاح في مسارِ العمليّة السِّياسيّة للبلادِ. والفقرة الثّانية: (رفضُ الطّائفيّة والتفرقة السِّياسيّة)، تضمّنتْ تلك الفقرة فكر الشّاعر السِّياسيِّ إزاء العمليّة السِّياسيّة في العراق ونظامها الحاكم، وقد عالجَ الطائفيّة بمفهومها (المؤدلج)، والنابع من فكرِ النظامِ الحاكمِ يومئذٍ في التمييز الطائفيِّ بين أبناء الشّعبِ الواحد، وإبعادهم عن حقوقِهم المشروعةِ، والاشتراكِ في حكمِ البلادِ، واتّهام بعضهم بعدمِ الانتماءِ لهذا البلدِ. أمَّا الفقرة الثّالثة: (رفضُ الفقر والتفاوت الطبقي)، فقد عزا الشّاعرُ تلك المشاكلَ إلى السّلطةِ ونظامِ حكمها السِّياسيِّ. وقد جاءتْ الخاتمةُ مُحَمَّلةً بأهمِّ النتائجِ التي توصَّلَ إليها البحثُ.

أمَّا منهجُ البحثِ في هذه الدراسةِ فإنَّه يسعى إلى قراءةِ النصوصَ الشّعريةِ في ضوءِ المنهجِ الاجتماعيِّ ومعطياته المعتمدة ؛ للوقوف عند انعكاسِ الواقع في شعر الدُّكتور (مصطفى جمال الِّدين) السِّياسيِّ، وكذلك للوقوف أكثر عند بعضِ الظواهر السلبيّةِ المؤثِّرة في المجتمعِ العراقيِّ بعامةٍ والشّاعر بخاصةٍ.

التمهيد

مفهومُ الرَّفض:

يقترب هذا المفهوم في اللّغة من مفهومه في الاصطلاح ، جاء في اللغة بمعنى تَرك الشّيء، كأنّك "تقُولُ: رَفَضَنَي فَرَفَضْتُهُ ، رَفَضْتُ الشَّيءَ أَرْفُضُهُ رفضاً"[١] ، أمّا في المعنى الاصطلاحي الفلسفي، هو اتّصافُ صاحب الرفض بقوة الإرادة لا بضعفها، وقوله (لا) للشّيء الذي يرفضه أدلُّ من قوله (نعم) بشرط أن يكون هذا الرفض ناشئاً عن دوافع عامة[٢].

ويرتبطُ الرّفض بمفهومِ (التمرّد) الذي يتواجد في كلِّ تجربة إنسانية، وهذه التَّجربة تشتمل على رفض الشَّخص للواقع الذي هو فيه، والذي يسعى على الدوام لتغيره[٣]، والرَّفض والتَّمرد في الشَّعر هو أنْ يقومَ الشَّاعرُ –الذي دفعتْهُ الظُّروفُ القاسيةَ والأزماتُ– باستنكارِ ظاهرةِ الظلمِ والقبحِ في الواقعِ الذي يعيشَه، ومحاولةِ نقدِها والسّخريةِ منها[٤]، وهذا الاستنكارُ للواقع السّياسيِّ يُحتِّمُ على الشّعراءِ السعيَ إلى اللّغة الفنيّة (المؤدلجة) ؛ ليخرجَ النصُّ الشّعريُّ الرّافضُ بصورةٍ يمكنُ عن طريقها الوصول إلى مرحلةٍ من النضوجِ (الفني–الفكري) الذي يضمن له البقاء[٥].

البحث

عُرِفَ عن الدكتور (مصطفى جمال الدين) آراءه السّياسيّة المتناثرة في ديوانِهِ الشّعريِّ، فكانتْ له أفكارٌ سياسيةٌ عمّا كان يجري في العراق على المستوى السِّياسيِّ والاجتماعيِّ، فيُمكن القول إنَّه يُعدُّ في طليعةِ الشّعراءِ الرَّافضين المتمردين على واقعِهم السّياسيِّ ، فهو الشَّاعرُ المتصفُ بقوةِ الإرادةِ الرَّافضةِ لجميعِ المظاهرِ السَّلبيّةِ التي شاهدَها على السَّاحةِ السّياسيّةِ العراقيّةِ ، ومن الشَّاهدين على الأحداثِ التي وقعتْ في زمانِهِ من انكساراتٍ، وأزماتٍ ، ونكباتٍ على كلِّ الأصعدة السِّياسية ، الاقتصادية ، والاجتماعية ، فضلًا عن عيشه في ظلِّ القهرِ، والظّلمِ ، والاغترابِ ؛ كلّ هذه السّلبيّات دفعتهُ إلى اتباع أسلوبِ الرّفضِ والتَّمرُّدِ في شعرِهِ. وقد انتهجَ الشَّاعرُ في قصائدِهِ أسلوبَ التّحريضِ الرّافضِ لكلِّ ما تقدّمَ من سلبيّاتٍ، ويبدو أنَّ الهدفَ من وراءِ ذلك ؛ هو لفتُ انتباهِ العالمِ للاستماعِ إلى ما يحدثُ على أرضِ الواقعِ، والتّحريض على إدانتِهِ.

وقد تمثَّلَ الرّفضُ السّياسيُّ عندَ الشّاعرِ في فقراتٍ ثلاث:

أوَّلًا: رفضُهُ لسياسةِ الحكَّامِ والأحزابِ والسّخريةِ منهم

انعكس الواقع السّياسي المتمثّل بالسياسات التي اتبعتها من قبل الحكومات المتعاقبة على العراق في شعر جمال الدين ، فأخذت أغلب المواقف السّياسية السّلبية المتّخذة من قبل السّياسيين مساحة واسعة من التشخيص والنقد السّياسي من لدن الشّاعر، فَشَرَعَ برفضها والسّخرية منها.

ويتَّخذ الرفض أشكالاً متعدّدة، وصورًا متباينة، والنقد والسخرية من صور الرفض ؛ لأن الغرض من السخرية "يكون غالباً هِجاءً مستوراً أو توبيخاً أو أزدراءً"[٦]، فالشاعر عندما يكون رافضاً لواقعٍ ما ؛ فإنَّه يستعمل جميع الوسائل الفنية لاستنكار هذا الواقع معبراً عنه بالسخرية، والتهكم والنقد.

السيد جمال الدين – غالباً – لم يكن ساخراً من أحدٍ لصفة خلقية ذميمة، ولم تكن لغته فيها السب والشتم ؛ بل كانت سخريته هادفة لاستنكار الواقع السّياسي موجهاً خطابه فيه إلى رجالاتِ السّياسة الذين تصدوا لزمام الحكم في العراق، بلغةٍ قائمةٍ على تشخيصِ الحالة السلبية وتوجيه الرأي العام لها.

وكما أسلفت الدراسة بأنَّ الشّاعر عاصر عددًا من الحكومات المتعاقبة على العراق، ففي العهد الملكي أيام الملك فيصل الثاني[٧]، ورئيس حكومته نوري السعيد[٨]، انتقد الشّاعر سياستهم بالقول[٩]:

(من الكامل)

قالـــــوا بـــــأنّ ســـياســـــــةً	سَـــــــــلَكَ العِـــــــــراقُ، وأنّـــــنا
وبأنَّ (إخوتنا) تَنكّـــــــبَ ركبُـــهُـــــم	عَنّا، و(شَـرّقَ) رِيحُهـم فأســـــــــاءوا
وبـــأنّ لَيلَـــتَهم ستَكشِـــفُ عـــن غـــدٍ	غـــاوٍ تـــــــــــؤجُّ بلـفـــحِـــــهِ
آمنـــتُ- إذعانـــاً- بـــأنّ طريقَهـــــم	وَعـــرٌ، وأنّ حُـــقـــــولـــــــهم
وبـــأنّ دَربـــــــــاً تسلكـــــــونَ	فـــي حيـــثُ تزهـــو الروضـــــةُ الغَنّـــاءُ!

لكنني أخشى السياسةَ غِرَّةً مِن أن يكونَ وَراءَها (إيحاءُ)

في أعلاه إشارة واضحة إلى رفضهِ لمواقف الحكومة العراقية وسياستها ، ويحمل هذا النصُّ حوادثَ تاريخية مثَّلتْ الواقع السّياسي في تلك الحقبة ، وتحديداً سياسة العراق التي سلكها في قضية موجة التّحالفات الدولية التي أُبْرِمتْ وفق صراعات وايدولوجيات خاصة ، وهذا ما أشار إليه الشاعر في هامش البيت الثاني إذ يقول: "كان الاتهام لسوريا يومئذ بانحيازها للمعسكر الشرقي"[١١]، من هذا التعليق يتبيّن أنّ السّيد جمال الدين انتقد سياسة العراق أيام عقد(حلف بغداد)[١٢] في شباط ١٩٥٥م ، وقد أدَّت هذه السياسة لظهور الصراعات الداخلية والخارجية[١٣]. وقوله (إيحاء) فإنَّه يخشى من أن يكون وراء هذه السياسة إيحاءً دفيناً ؛ بسبب الأيدولوجيات الخاصة التي سيطرتْ على بلدانِ العالمِ ومنها العراق ، فحدثت هنالك صراعات بين الدول الكبرى فأخذت كلّ من أمريكا والاتحاد السوفياتي في الصراع من أجل السيطرة على بلدان العالم ومن ضمنها الدول العربيّة، والعراق كان طرفاً بارزاً في هذا الصراع[١٤]. فالشاعر كان رافضاً لتلك السّياسات المبنيّة على أساس تلك الصراعات.

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، وقيام العهد الجمهوري وتحديداً في العهد القاسمي – كما يحب أن يسمِّيه صاحب الديوان – وعلى الرغم من التأييد الكبير الذي حصل عليه الزعيم عبد الكريم قاسم[١٥] ؛ نتيجة لنشاطاته الإصلاحية والخدمية التي قدمها للشعب العراقي، لكنَّ الشاعر لم يتوانا في توجيه النقد إليه ؛ ولِما يحمله من فكرٍ سياسيٍّ. ففي قصيدة (الحسين) عليه السلام ، التي نظمها الشاعر في عام ١٩٦٠م ؛ رفضاً للتيَّارات العلمانية التي ظهرت في تلك الحقبة، وتحديداً المد اليساري المحيط بالزعيم عبد الكريم قاسم، فيخاطبهم قائلاً[١٦]:

(من الكامل)

ثـمَّ اسـتفاق الحاقِـدون علـى الهـدى إذ ثـار يَهـدِمُ مـا بنـوهُ ويقلِـبُ[١٧]

....

فـأمـدّكـم بـبـروقِـهِ (نـوءٌ) علـى سـعة المـدى يتقلَّـبُ[١٨]

انتقدَ السيد جمال الدين هنا السّياسةَ التي يسيرُ عليها الزعيمُ (عبد الكريم قاسم)، والتلونَ والتقلبَ في شخصيتِهِ. ورفضُ الشاعرِ للتيّاراتِ العلمانيةِ أَخَذَ به إلى نقدِ هرمِ السلطةِ السّياسيةِ يومئذٍ ؛ بسببِ تأييده لتلك الجماعات حسب وجهة نظره. فاللغةُ الانتقاديةُ الموجهةُ من قبلهِ إلى الزعيم قاسم لم يمنعها أو يوقفها هذا التأييدُ الجماهيريُّ الذي حظي به يومئذ ، فالواقع السياسي هو الذي فرضَ على الشّاعر تشخيصَ هذه السلبيةِ السياسيةِ وتوجيه الانتقادِ لها.

وفي الحقبةِ التي تلتْ حكمَ عبد الكريم قاسم؛ غالباً لم يشهدْ ديوانُ الشاعرِ شعراً سياسياً واضحاً، وبقتْ أفكارهُ السّياسيةُ غامضةً للمتلقي، باستثناء قصيدتين احتواهما الديوان هما (الفكر الخصيب)[١٩]، و(حارسُ اللغة)[٢٠]، وفيهما إشاراتٌ للرفضِ السياسيِّ.

أمَّا بعد أن تقلّدَ (صدّام حسين) زمام الحكم والسلطة في العراق في سنة ١٩٧٩م ؛ حصلَ الحصارُ والكبتُ الفكريُّ والسيَّاسيُّ فقد وصل إلى الحدِّ الذي لا يطاقُ؛ فعند ذلك قرّرَ السيد جمال الدين الخروج من بلده في عام ١٩٨١م مغترباً[٢١]. ولقوةِ النظامِ وجبروتِهِ لم يتمكن الشاعرُ أن يكتبَ شيئاً في تلك المدَّة ؛ يعبّرُ فيه عن أفكارِهِ السيَّاسيَّةِ التي تخصُّ وطنَه ؛ خوفاً على أهلهِ وذويهِ، ولكن بعد أنْ قَتَلَ الطاغيةُ كوكبةً من أولاد السيّد محسن الحكيم[٢٢] ـــ رحمه الله تعالى ـــ ، لم يتمالك الشاعر نفسه إلّا أن يخرج بنظم قصيدته التي بعنوان (مصارعُ الشهداء)[٢٣]، التي وجّه فيها الشاعر نقداً لاذعاً لـ(حزبِ البعثِ العربيِّ الاشتراكيِّ) وزعيمِهِ؛ منطلقاً من شعارهم (وحدة، حرية، اشتراكية)[٢٤].

إذ يقول[٢٥]:

(من الخفيف)

وأناشـــيدُنا لـــــ (وَحْـــــــــدةِ) لم تُحقّقْ حتـــى مـــن (الرُفَقـــــــــاءِ)!
ونغنّـــي (حُريـــةً) لـــم نَـــذُقْ مِنـــ ـــــها ســـوى ذُلٍّ قيـــــــــدِنا..
و(اشـــتراكيةً) طَحنَّـــا بهـــا الأجـــ ـــيالَ فارفَـــــضَّ طَحنُنـــا عـــن هَبَـــاءِ
ثـــمَّ عُـــدنا بعـــد النِضـــالِ، إلـــى جنْـــ ـــنَاتِ عدنٍ.. أنهارُها مـــن دِمـــــــاءِ!

فواقعُ الظُلمِ السياسيِّ هو الذي دفع بالشاعرِ لأن يتّخذَ من المفارقةِ الساخرةِ طريقاً للرفض، لكي يوضّح للعالم الشعارَ المتّخذ من قبل السلطة، الذين يتخذون من المفاهيم الإنسانية شعاراً لهم؛ لكنَّ هذه المفاهيمَ انعكس تطبيقُها ؛ لتولّدَ لنا التّفرقةَ، والقيدَ، والموتَ.

ثمَّ يلجأُ إلى السخريةِ الانتقاديةِ من زعيم هذا الحزب، موثّقاً ما كان يفعله مع الشعب[٢٦]:

(من الخفيف)

وزعـــيـــمٍ تَقـــدّمي، يـــرى النـــــا سَ سواءً في القـــتـــلِ والإيـــــذاءِ
أريحـــــيٌّ، ثيابُـــــهُ ومبادِيـــــ ـــــهِ رِقـــــاقٌ كـمِـطْـــــرَفِ

وظَّفَ المفارقةَ للسخرية في مسألةِ المساواةِ بين الناسِ ، وفيها نقدٌ مباشرٌ لزعيمِ حزبِ البعث، الذي كان يقودُ عملياتِ القتلِ والإيذاءِ ، والتلوّنِ العجيبِ في شخصيته، وقد شبهَهُ بالحرباءِ. والقصيدة يكثر فيها التّهكم الواضح من شخصيّة زعيم حزب البعث، فنراه يوجه الكلام المباشر له، قائلاً[٢٧]:

(من الخفيف)

أينَ يـا (فـارسَ العـروبةِ) أمْسَيْـ ـنا.. وكيفَ انتهيتَ في الهيجاءِ؟!
ومتى تَنجلي ليَالِيكَ عن صُبْحٍ ولو كان باهِتَ اللألاءِ!!
مَنْ سُيحيي أعيادَ (ميلادِكَ) الآ تي، وأوطانُنا بلا

تمثَّل الشاعرُ بهذه الأبيات التي تحمل المواجهة المباشرة، ويحمل هذا النص كلمات منسجمة تماماً مع الواقع، فعبر لغة الخطاب المباشر وطرحِ الأسئلةِ الاستنكاريةِ التعجبيةِ وكلماتِه الدلالية الموحيةِ التي يوجهها لـ (زعيم الحزب)، فهو يعبّرُ عن الرفض لمظاهرِ الظلم التي انتهجها(فارس العروبة) تجاهَ شعبِهِ، من قتلٍ وتشريدٍ، فهو الشاعر المنفي في الغربة ويعيشُ مرارتَها.

ثمَّ يسردُ أحداثَ الواقعِ السيَّاسيِّ؛ عن طريق السياسة الرعناء التي انتهجها النظامُ الحاكمُ لإرضاء بعض الجهاتِ الإقليميةِ، ونرى التّهكمَ والرّفضَ واضحًا فيها، بقولهِ[٢٨]:

(من الخفيف)

أوراءَ الخمسين ألفاً من الأسـ ـرى، وأمثالُهم علـى
.. ما يُريحُ اقتناعَ عَرَبٌ، أهلُ نخوةٍ
وبأنّا – من أجْلِ أنْ يَرفعَ السُلـ ـطانُ عَرشَ(القواعدِ) الشَمَّاء-
قد بَذَلْنا دَمَ الرجالِ.. في هواهُ حتى حِلِيَّ النساءِ!!
وسيأتي يومٌ نَبيعُ به ضَ لصَوْنِ (الأميرة الحسناءِ)!
وأرانا نَبيعُ (بغدادَ) كي قى لـ(عَمّانَ) وَارِثُ الأنبياءِ!!
(مَلِكُ البعثِ)، والرفيقُ المُفدّى وأمينُ (الرسالةِ) العَصماءِ!!
وإلى الملتقى ببغدادِنا رى.. خِياماً على رُبى (الزرقاءِ)

فأرضُ الواقعِ السيَّاسيِّ هي من فرضتْ على الشاعر أن ينتهجَ هذا الأسلوب المباشر في الكلام، ورفض الأساليب التي تنتهجها السلطة في التعامل على حساب دماء أبنائها. فأسلوبُ الانتقاد جاء مركبًا من قبل الشاعر الذي ذمَّ فيه بعضَ الدول الإقليمية المجاورة للعراق، على أساس الاشتراك في هذه الجرائمَ ضدَّ الشعب العراقي عن طريق حاكمه، الذي انتهجَ سبيل الظلم والاستبداد من أجل إرضائهم.

ومن ثَمَّ يقدمُ نقدَه للحزب الحاكم وزعيمه ، وهذا النص انبعث منه التهكّم والسخرية، إذ يقول [٢٩]:

(من الخفيف)

وبأنّ (الحِزبَ) الذي كان جَيشاً يُرعِبُ الناسَ هَولُهُ

والـــزعيمَ الـــذي حَشَـــرنا (حَمُـــــــورا ... بـــــي) بـــــتـــمـــثـــــالِهِ الـــعـــظيـــمِ،
وبأنَّ الشـــعبَ الـــذي كـــان يومـــــــــــاً ... مَرْتَـــــــــعَ الشـــــــكِّ، كُـــلُّـــــــه
ثـــارَ زَحفـــاً يُحطِّـــمُ الخـــوفَ حتّـــــــى ... لـــــم يَـــعُـــــد فـــيـــهِ للـــــقُيودِ
(كربلاءاتُـــــهُ) تَنـــاسَـــــــــتْ مآسِيـــــــ ... ـــــها، وغطّـــى (عاشـــورَها) شـــعبانُ[٣٠]
وانـــتـــمـــاءاتُـــــــهُ لأيّـــــــامِ ... لـــــم يُبَـــــــدّد أحـــسبَـــــــــها

مثَّلت هذه الأبيات مجموعة من الألفاظ التي تدل على الرفض المباشر من قبل الشاعر للأساليب الاستبدادية من قبل حزب النظام الحاكم وزعيمه، فبدت السخرية واضحة في هذا النص. وقد مزج الشّاعر ما بين أحداث الماضي التي عبَّر عنها بكلماتٍ عاطفيةٍ (كربلاء)،(عاشوراء)، (أيام بدر)، وأحداث هذا الحاضر. فقد تمثَّل الواقع السيَّاسي بحاضرهِ وماضيهِ في هذا النص ؛ ليعطي مجموعة من الصور الرافضة للسياسة التي يسير عليها النظام الحاكم.

إنَّ الواقعَ السياسيّ هو الذي فرضَ على الشاعرِ أنْ ينتهجَ هذا الأسلوب الساخر من السلطة، وأنْ يسردَ الأفعال التي قام بها النظام المتسلط على رقاب الناس، فالشاعر لم يتهكم في شعره لمصلحة شخصية؛ وإنّما عالج هذا الواقع منطلقـاً من الأحداث التي سُحق بها أبناء وطنه، فلم يسلم من ظلمه الأطفال، والنساء التي ثُكلت بأبنائها، وكذلك نار التمييز على أساس الدين والمذهب بين أفراد الشعب الواحد، فنرى الشاعر يقول في هذا الأمر[٣٢]:

(من الطويل)

تأرنَبَ في (الخَفجِيّ) و(الحـــفرِ) حـــاقدٌ ... تنمّـــر فـــي طفـــلٍ وثاكـــلةٍ تعـــبى
وأَقْعَـــتْ صـــواريخٌ إلـــــى القـــدس ... فكَعَّـــتْ ومالـــت تَحصُـــدُ الـــدينَ والشَـــعبا[٣٣]

جاءَ الأسلوبُ ساخراً ممزوجاً بالألم والحزن لهذه الأفعال التي حدثتْ واقعـاً بهذا الشعبِ المكوي بنار الحقدِ والظّلمِ، فسَخَرَ من النظام بقوله: (تأرنب) دلالة عن الجُبْنِ ؛ إذ جبن النظام في (الخفجي)، (والحفر)[٣٤]، و(تنمَّر) أي تَشَجَـــعَ وصار نمرًا على الأطفال والنساء من أبناء شعبه، أمَّا الصواريخ التي يتبجح بها في إعلامهِ للدفاع عن فلسطين المحتلة ؛ أصبحت في ما بعد تحصد الدين والشعب، وغيرت وجهتها عن إسرائيل.

أمَّا عن قضيّة التّهجير القسري، وسياسة التقسيم التي سَارَ عليها النظام الحاكم آنذاك[٣٥] ؛ فيقول الشاعر واصفـاً هذا الأمر[٣٦]:

(من الخفيف)

فَقَسَّمَها: للـــرومِ شَـــطرًا، وفـــــــــارسٍ نَصِيبـــــــاً: وللســـــيفِ البَـقـــيَّـــــــةَ
تَناسَـــى الصـــواريخَ التـــي قـــد أعَـــدَّها ليُـــرجعَهم فـــوقَ (الـــتـــوابـــيـــــتِ)
فَـــنكَّس مُرتاعـــاً وصَـــــــــبَّ جَحِيمَـــهُ عُلـــى امْـــــــــرأةٍ ثَـــكـــــلى، وطفـــلٍ
وشـــــــعبٍ أبـــــــتْ أهـــــــــوارُهُ رُضُوخـــاً، فكـــان القَتـــلُ، والجـــوعُ والظَمـــا
ومَـــنْ لـــم تَـــذُقْ (أمُّ المعـــارِكِ) نَصـــرَهُ أذاقَ بَـــنِـــيـــها النَـــصـــــرَ مَوتـــاً

قدَّم الشاعر للمتلقي صوراً للواقع المرير من تقسيمٍ وتشريدٍ وموتٍ ، (**... وصبَّ جحيمه – على امرأة ثكلى وطفل تيتما**) ؛ استنطاق البيت يُعطي صورة عن خلوِ الساحةِ من الرجال، أو كثرة قتل الأبناء ؛ بدلالةِ وجود الأطفال، والنساء الثُكالى بأبنائها.

كلّ هذا الذي ذكره الشاعرُ يمثّلُ الواقعَ السّياسيَّ العراقيَّ ؛ الذي انعكسَ سلباً على نفسيتِهِ ، وقد جعلَه يتّخذُ من السخرية باباً لرفض تلك الأساليب والسياسات التي سَارَتْ عليها السلطةُ في تعاملها الداخلي ـــ مع شعبها ـــ وسياستها الخارجية هي الأخرى كانت محطَّ سخريةٍ ونقدٍ من قبل الشاعر.

ثانيـــاً– رفضُ الطَّائفيّة والتَّفرقة السِّياسيّة

من المضامين الوطنيّة التي وردتْ في شعرِ السّيدِ جمال الدين ؛ هو رفضُ الطّائفيّة والتّفرقة السّياسيّة، فقد صدحَ صوتُهُ عاليـــاً لرفضها. والطّائفيّة التي عالجَها "لا تعني الانتماءَ المجردَ إلى الطّائفةِ ، وإلّا أصبح كلُّ كائنٍ بشريٍّ طائفيـــاً بحكمِ ميلِهِ إلى طائفةٍ أو تجمعٍ بشريٍّ. ولا تعني الطّائفيةُ حقَّ الإنسانِ في الدفاعِ عن جماعتِهِ البشريةِ ضدَّ ما يصيبُها من أضرارٍ، والعمل على تأمينِ حياةٍ كريمةٍ للطائفة ، دونَ المساسَ بحقوقَ الطوائفَ الأخرى"[٣٧] ؛ بل المقصودُ فيها (الطائفيّة) هي التي يسعى إليها بعضُهم لشقِّ الصفِّ الوطنيِّ وإضعافِ وحدتِهِ ؛ من أجلِ تحقيقِ غايةٍ معينةٍ[٣٨] ، إذ شخّص الشّاعرُ جمالُ الدينِ هذه المشكلةَ منذُ العهدِ الملكيِّ في العراق.

والطائفيّةُ التي تحدّثَ عنها الشّاعرُ ليست الطائفيّة المجتمعية ؛ بمعنى الطائفيّة السلبية التي تحدثُ بين أفرادِ المجتمعِ نتيجةَ الاختلاف العقائدي أو غيره، الذي يؤدي بطبعِهِ إلى معارك أهلية بين أفرادِ الشعبِ الواحد – كما حدثَ في الحربِ الأهلية في دولة لبنان سنة ١٩٧٥م – وإنّما عالجَ مشكلةَ الطائفيةِ السّياسيةِ التي انتهجتها السلطةُ –المتمثلةُ بالحاكمِ– في تعاملِها مع الأغلبيةِ الشعبيةِ العراقيةِ ، وكما وضّحها الكاتب والسّياسيّ (حسن العلوي) بالقولِ: "وبشكلٍ عامٍ يمكن القولُ إنّ الطائفيّةَ العراقيّة سياسيةٌ شبه محضة ذاتَ علاقةٍ بالسلطةِ. وإنّها لم تحدث بين المواطنين ، ولا بين مدينةٍ ومدينةٍ ولا بين محلةٍ ومحلةٍ، كما في بلدانٍ أخرى، إنّما بين الناسِ والسلطةِ التي التزمتْ بمذهبِ حاكمٍ هو غير المذهبِ المحكوم."[٣٩].

نرى مثلاً في قصيدتِهِ (مهلاً ضفافَ الرافدين) التي نظمها في سنة ١٩٥٧م ، وتحديدًا في العهد الملكي ، يقول الشاعرُ في مقدمتها: " تعالج هذه القصيدة المشكلة الطائفية في العراق، التي لا تزال قائمةً حتى اليوم"[٤٠] ، يقول فيها[٤١]:

(من الكامل)

مهـــــلاً ضِـــــفافَ الرافـــــدين ففـــــي ... لا بـــــــــدَّ أنْ تَتَنَقَّـــــــلَ الأفيـــــاءُ

لا بدَّ أنْ يَضحَى فَيُصـحِرَ شاطـــــــــئٌ ... كانـــــتْ تطـــــوفُ بظـــــلِّه النَعمـــاءُ

لا بـــدَّ تُطـــوى فـــي الســـفينِ قِلاعَـــةً ... عَبَـــــــرتْ إلـــيـــــه وغرَّهـــا المِينـــاءُ[٤٢]

ليـــــرى الـــــذين تَعلّـــــقـــــــوا ... أنّ العـــواصـفَ حـــولَـــــــه هوجـــاءُ

أنّ الـــــعُـــبـــــابَ، وإنْ تَطـــــامَنَ ... ســـيثور إذ تَطغـــى بـــــــه الشَـــحناءُ[٤٣]

ســـيـــــــرى القـــلـــيـــلونَ الـــذيـــــــنْ ... زَعمـــــاً: بـــــأن قلـــــيلَهم (أكْفَـــــاءُ)!!

كيـــــف اســـتـــفـــاق لِـــيـــستـــــــردَّ ... شـــعبٌ لديـــــهِ (الكثـــــرةُ الجُهَـــلاءُ)!!

ما كـــان تأريـــخُ الشّـــعـــــوبِ ضَـمَانَةً ... بيـــــدِ القـــــليلِ؛ لأنهـــم (نُجَبـــاءُ)

ولأنَّ كـــثْرتَـــــهم- وإنْ طَـــالَ المـــــدى ... بســـعيرِ غَـضْبَـــتِها- قُـــوىً عُـــزْلاءُ

فسِـلاحُ أقـــوى الجبـهـتـيـــن عقيـــدةٌ ... تضـــــرى بـــــقوّةِ بـأســـــها الضُـــعَفَاءُ

كانت هذه القصيدةُ رَدَّة فعلٍ من قبل الشّاعر ؛ لوجودِ العقليةِ الطائفيةِ السّائدةِ عندَ الحكومةِ يومئذٍ في تعاملِها مع الأغلبيةِ في العراق ، وإبعادهم عن الحكمِ والاشتراك في القرارات السّياسيّة التي تهم البلد. وقد عزا بعضهم عدم اشراك الشّيعة في الحكومات إلى حججٍ عِدَّة ، مستندين على قضايا تاريخية مهنية ودينية من أيام الاحتلال العثماني والإنكليزي، وغيرها[٤٤]. وقد أيَّد بعضهم ما ذهب إليه الدكتور (سعيد السَّامرَّائي) بأنّ الذي استَغلَّ ونمّى الطّائفيّة هم الإنكليز ، إذ وجدوا ضالتهم في بعض النفوس الضعيفة التي تحمل الحقد والكراهية ، فاتّخذوها قاعدةً لتأسيسِ الواقع المثالي لمصالحِهم[٤٥].

ففي أعلاه إشارة واضحة إلى رفضِ الشّاعر للأساليب الطّائفية المتّبعة من قبل الحكومةِ آنذاك في تعاملِها المبنيِّ على أساسٍ من عدم العدالةِ في توزيعِ المناصبِ الحكوميةِ ، وقوله (العباب): وهو كثرة الماء – إشارة إلى الأكثرية في العراق– ؛ الذين كوتهم نارُ الطائفية السياسية ، وقد استندَ الشّاعرُ في ذلك إلى الحقائق التاريخية ، وكذلك المعاصرة له في مسألة التوزيع غير العادل للمناصب الوزارية في العهد الملكي[٤٦]. وقوله بأنَّ الذين (تكثّروا) ـــ إشارة إلى عدد الذين تقلدوا الحكم من دون الطرف الآخرـــ وقد زعموا بأنّهم (أكْفَاء) ، ثم يطرح الشاعر السؤال باستنكارٍ وتعجبٍ ليردَّ عليهم هذا الزعم بالقول (كيف استفاق ليستردَّ حُقوقَهُ شعبٌ لديه "الكثرةُ الجُهلاءُ"!!) بمعنى إذا كنتم الأكفاء وأنتم القلة القليلة ، فإذن من الذي

استفاق لِيسترد حقوقه ـــ وهنا يشير إلى الكثرة الذين قاوموا المحتل الإنكليزي في ثورة العشرين وما قبلها ـــ أليس هم الكثرة ، إذن كيف يكونوا هؤلاء من الجهلاء كما تزعمون!!.

فالواقعُ السّياسيُّ فرضَ على الشّاعر رفضَ هذه الأساليبِ الطائفيةِ ، لشعورِهِ الوطنيِّ بضرورةِ اشتراك الجميع في حكمِ هذا البلد ، وعلى وفق ما يقتضيه حال المجتمع العراقي والنسب السّكانية فيه. ويبدو أنَّ هذا نابع من فكره السّياسيِّ الذي يؤمنُ بالديمقراطية ـــ غير (المؤَدلجة) في أذهان بعض السياسيين[٤٧] ، ويجدها النموذج الأصلح للدولة العصرية فليس فيها استئثارٌ بالحكم ، وليس فيها حجبٌ لحقٍ من الحقوق ؛ لأيّ مذهبٍ أو قوميّةٍ أو حزبٍ[٤٨].

ثمَّ يبيّن أنَّ أصحابَ السلطةِ همُّهم التفرقةُ والشّحنُ الطّائفيُّ، وكانوا ينعتون الشّعبَ الثّائرَ المُطَالِبَ بحقوقِهِ بأنّه (غوغائي) بمعنى السّفلة من النّاسِ ؛ لكثرة لغطِهم وصياحِهم[٤٩]، يقول[٥٠]:

(من الكامل)

وإذا بهم يَتَقاسمونَكَ أدمُعاً تُبنى بها، وتُزيَّنُ
وإذا بهم يقِفُون جُلَّ حديثهم: في كيف تُصْرَفُ هذه الغَوغَاءُ!!

٣٨

ويقول مخاطباً الشّعب المُكْوى بنارِ الفتنِ بأنَّ همّك من قبل أبنائِكَ ، ومن يأتيه الهمّ من قبل الأبناء ، فإنَّه – بطبيعة الحال – يعطى له العذر ؛ بحكمِ درجة القربى![٥١]:

(من الكامل)

يا شعبُ همُّك من بنيك وعاذرٌ من كان شَرَّ عِداتِهِ

أمّا في العهد الجمهوري ، فقد وقف الشّاعر محذراً من الطّائفيّة – التي شخّصَها باسمِها – المُسببة للتفرقة، ففي قصيدته (من أمس الأمّة إلى غدها) التي نظمها في سني الغربة، بمناسبةِ وفاةِ الرسولِ الأعظمِ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في سنة ١٩٩١م ، يقولُ في مقدمتِها: "والقصيدةُ هي استعراضٌ لهذا الواقعِ الذي تعيشَه الأمّةُ"[٥٢]، إذ يقولُ فيها مخاطباً الشّعبَ العراقيَّ[٥٣]:

(من الكامل)

يا قومُ حسْبكم التفرّق في المدى فالليلُ طاغٍ، والضَياعُ مُعربدُ
والطائفيّةُ – وهي أسوءُ ما سعى أعداؤكم فيه – تُصانُ وتُعضَدُ

وجّه الشّاعرُ كلامه المباشر إلى الشّعب ؛ داعياً إلى ترك التّفرقة، فاستعمل أسلوب النّصح والإرشاد ، مخاطباً النّاس بأنَّ الطّائفيّة والتّفرقة هي ما يسعى إليه أعداؤكم، فلا تسيروا في سبيلها، مصرحاً بهذا العدو قائلاً[٥٤]:

(من الكامل)

ويكـــادُ (رَمـــزُ الطائفيـــةِ) – وهـــو مـــنْ تَـــــدرونَ بـغـــــــضاً للتـديّـــــــنِ–
ما انفكَّ يلمزُ مِنْ ذُرى أحسابِـــــــــنـــــــا حَنَقَـــاً، فـــ (يُعجِمُنـــا) لكـــم أو (يُهْنِـــدُ)[٥٥]

فالكلام المباشر والصريح من قبل الشّاعرِ هو الذي شخّصَ هذا (الرمز الطّائفي) الذي يسعى إلى التمييز؛ عن طريق الأسلوب المتّبعِ منه في بغضه للدين والتديّن ، فالأفعال ، والتّصريحات الإعلامية التي ينشرها في صحفهِ ؛ تدلّل على النهج الطائفي وقوله فـــ (يُعجمنا)، و(يُهنَد) يوضّحه الشّاعر في قوله : " إشارة إلى ما كتبه النظام عن شيعة العراق مرةً بأنهم عجم إيرانيون، ومرةً بأنهم هنود جاء بهم محمد بن القاسم[٥٦] لمّا فتح الهند"[٥٧]، وهذا ما يشير إلى أنَّ الشّاعر يمتلك فكرًا سياسيـــاً واسعـــاً ، فضلًا عن اطّلاعه المسبق في حيثيّات هذه الطّائفية السّياسية التي أشار إليها في شعرهِ ، فأخذ يحذر النّاس منها.

وبالرجوع إلى قضيّة اتّهام الشّيعة بالأعجميّة في العراق ، فإنَّ أصل هذا الاتهام جاء من أيام الانكليز ، وممّا جاء في مذكرات الجاسوسة الإنكليزية ((المس بيل)) – نشرته جريدة البلاد البغدادية عام ١٩٢٩م– ما نصّه: "أمّا أنا شخصيـــاً فأبتهجُ وأفرحُ أن أرى الشّيعة الأغراب يقعون في مأزق حرج، فإنهم من أصعب الناس مراساً وعنادًا في البلاد". فهي أول من اتّهمت الشّيعة بالغربة والأعجمية عن العراق ، وأصبح هذا الاتّهام يسري مع الزّمن على ألسِنةِ السّياسيين الطّائفيين[٥٨]، وقد دفع هذا الاتّهام بعضـــاً من الشّعراء الكبار للردِّ عليها[٥٩].

أمّا في العراق الحديث ؛ فأوّلُ من رَمَى الشّيعة بالأعجمية (صدّام حسين)[٦٠]. لأنَّ "الغاية الأساسية لاتّهام الشّيعي العراقي بالأعجمية هو للقضاء على حقه في القرار السياسي"[٦١]. من ثمّ يرد السيد جمال الدين هذا الاتّهام في موضعٍ آخر إذ يقول[٦٢]:

(من الخفيف)

كيـــف جـــاءَتْ بنـــو تمـــيمٍ مـــن (الهِنـــــ ـــــدِ) وهَلّـــتْ مـــن (مَكَّـــةَ) التُركمـــانُ[٦٣]
كيف يُنمـــى إلـــى (علـــــيٍّ) فتـــىً يَـــــأ بـــاهُ، مـــن لُـــومِ عنصـــرٍ، (مَـــروانُ)[٦٤]

عن طريق المفارقة عبّر الشّاعرُ عن رفضِهِ لتلك الادعاءات المزعومة في مسألةِ الأصالةِ والنسبِ، فالرفضُ هنا استعمل فيه الشّاعر أسلوب سرد الأحداث التي انتهجتها السّلطة في التعامل مع أبناء شعبها على أساسٍ طائفيٍّ مستندٍ على بعض الحقائق التّاريخية ، والأحداث التي عاصرها.

ثالثـــاً: رفضُ الفقرِ والتّفاوتِ الطّبقيِّ

من المضامين الوطنية في شعر السّيد جمال الدين هو رفضُ مظاهرِ الفقرِ والتفاوتِ الطبقي والإقطاع ، الذي عانى منه الناس طويلاً ، وقد صارت تلك المظاهرُ شائعةً ومتجذرةً عند الشعبِ العراقيِّ ؛ وقد عزا بعضُ الدارسين تلك المشكلاتِ إلى الأمورِ السّياسيّةِ كتوالي الغزوات على العراق التي أثَّرت سلباً في تأخرهِ الاجتماعيّ ، وكذلك المستعمرُ الذي لم يهتمْ لأمر هذا الشعب بقدرِ همّه في السيطرة الاستعمارية المستمرة(٦٥).

وقد تغيّرَ الأدبُ في العصر الحديث وابتعدَ معظمُه عن التّزلف للسلطان والحكومة واتّجه لخدمةِ الشّعب ، وبدأ الشّعراءُ في معالجة المشكلاتِ الاجتماعية التي أصبحت متداخلةً مع المشكلات السّياسيّةِ(٦٦).

ويُلاحظ الْتِزَامَ السّيد جمال الدين تجاهَ قضايا مجتمعه ومشكلاته ، ومِمَّا جاء في مقدِّمة ديوانهِ عن فكرة (الشعر والالتزام) وقد حصلَ فيه جدالاً واسعاً آنذاك، وظهور فكرة (الأدب للأدب.. أم الأدب للحياة)، إذ يقول عن نفسهِ : "وأنا واحدٌ من هذه الأمّةِ العربيّةِ المسلمةِ ، وُلِدتُ (شاعراً) أواخر الأربعينات، ورأى الناسُ طفولةَ شعرهِ في الخمسينات، وشبابَه في الستّينات، وأدركوا كهولتَه حتى التسعينات، ولكنّهم لم يجدوه تخلّف يوماً ما عن المشاركة في قضايا وطنِهِ، أو أمته، أو معتقده"(٦٧). وعن نشوء فكرة الالتزام في الأدب يقول الدكتور (عزّ الدين إسماعيل) : "ولقد نشأت فكرةُ الالتزامِ في العصور الحديثة ؛ نتيجةً لاحتكاكِ الأديب بمشكلاتِ الحياة التي يعيشُها وإدراكه لخطورةِ الدورِ الذي يقومُ به ازاء هذه المشكلات"(٦٨) ، ومن هذا المنطلق حملتْ نصوص السّيد جمال الدين الشّعريّة همومَ الناسِ ؛ وقد جاءتْ لمعالجةِ المشاكل ذاتِ التأثيرِ المباشرِ من قبل الواقعِ السياسيِّ ؛ من طائفيةٍ سياسيةٍ، وظلمٍ واستبدادٍ، وقتلٍ وتهجيرٍ...إلخ ، ويدخل ضمنها مسألةُ الفقرِ والتّفاوت الطّبقيِّ بين أفراد المجتمع ، وبروز ظاهرة الاقطاع التي كانت منحصرةً بين قلةٍ من أفرادِ المجتمعِ من رؤساءِ قبائلَ أو رجالِ أعمالٍ ، وهذا بطبيعة الحال سببَه النظامُ السياسيُّ الحاكم.

ففي قصيدة الشاعر (في كل عام جديد) التي نظمها سنة ١٩٥٧م، وتحديدًا أواخرَ العهد الملكي ، قد استعرضَ فيها شكاوى الناس وهمومَهم ، وقدّمت لنا بعضـاً من الصورِ التي عكست حال المجتمع آنذاك ، يقول فيها(٦٩):

(من الخفيف)

أَقبَلَ العامُ فـي ثِـيـابٍ مـن الغَـيْـ ـبِ رِقـاقِ
تَـتَـراءى مِـن خَـلفِها صُوَرُ النـا ـسِ شُخُوصـاً، لكـنّـهُـا لا تَبِـينُ
....
وثـراءٍ، ضَـاقَتْ بـه سَعَـةُ الأر ضِ وفَقـرٍ، ضَـاقَتْ عليـه الـدُيُونُ
وسُـرورٍ، تَـعـبٌ فيـه قـلـوبٌ ودُمـوعٍ، تَـغُـصٌ فيـها

ولدى كلّ واحدٍ، من بـــــــــــني الأر ... ضِ، شَـــكاوى كثيـــــــــرةٌ وشُـــجونُ
إنّ عاماً يَمُرُّ، لم يَشْـكُ فـــيـــه الـــــ ... ـناسُ، عـــامٌ مُـــغـــفَّـــــلٌ،
وإذا كانَ فـي الـمـســـــــاواةِ ... زاق وَهْـــــمٌ، وخُـــدعَـــــةٌ،
فعـــــزاءُ القلـــــوبِ أنْ يَتَســـــاوى، ... فـــي الشَـكـــاةِ، الغَنـــيُّ والمِســكينُ

فقد قَدَّمَ الشاعر صوراً لحالِ المجتمع العراقي[٧٠]، في التقابل الضدّي عبْرَ جمع المتناقضات (ثراء وفقر) ، (سرور ودموع) ، (الغني والمسكين) ، يُريد من ذلك أن يُبيّنَ حالَ المجتمعِ وأفرادِه الذين ضاقتْ بهم الأرضُ من الثراءِ، وفي المقابل يوجد من ضاقتْ عليه ديونه ، وفي كل عام يأتي لا يتغيّر حال البلد وتكثر فيه الشكوى ، وعن طريق النصّ وتحديداً في البيت الأخير عزا الشاعرُ كلَّ هذه الأسبابِ إلى السلطة الحاكمة بدلالة التساوي!.

كذلك هو الحال بالنسبة إلى الفلاحِ العراقيِّ الذي تدهورتْ حالتُه المادية ؛ بسبب السّياسات الاقتصادية الخاطئة التي بُنيت على أساسِ عدمِ العدالة ؛ لأنّ أكثرية مالكي الأراضي الزراعيّة والمهيمنين عليها هم بعض رؤساء العشائر الذين يستخدمون أبناء العشيرة لمنافعهم الشخصية[٧١]. يقول الشاعرُ مصوراً حال الفلاّح[٧٢]:

(من الخفيف)

ثم جـاءَ الفـــلاّحُ يَســـعـــــى وقـــــد ... ـتْ علـــى وجـــهِـــهِ ظِـلالُ الهُمـــــومِ
يـــزفُـــــــرُ الـــزفـــــــرةَ ... رِ تَلـــــوّى سَـــــعيرُها فـــــــي
وإلـــــــــــــــــــــى ... لٌ، كسِـــرب الجِـــراءِ، عُـــريُ الجُســـومِ
وَوَراءَ الصِـــــــغارِ أمٌّ تَـــــــردَّتْ ... بـــبـــقـــايـــا مـــــــــــن
وهو يدعو: يا ربّ ضـاقَ عـن الصَبْـــــ ... ـــــرِ احتمـــــالي ومَـــــلَّ مِنـــي
كـلّ عـــامٍ يَـمـــرُّ والـحـــقـــلُ ... مِـن حَنـاني، ويَرتـوي مـن غيومـــي
فـــإذا اصـفـــرَّ ذاب لـونـــي ... قَـطَـــراتُ الـــدِما بـقلـبي
وإذا اخضـرَّ كـــدتُ أنـســى مِـــن ... ـطـــةِ بـلـــوى هـــذا الزمـــانِ
فـــإذا أقـــبَـــــلَ ... زوجـتـي، وانتظـرتُ ربُ نعيمـــي
(صـحَّ نـومي)، وطـارَ حُلمـي، وغاضَـتْ ... غَـلَّـتـــي، بـــين دائنـــي
كِـدْتُ أنـســى يـا ربِّ هـــل أنـا ... لَـكَ.. أم عـبـدُ حَـفْـنَةٍ مـن همـــومِ

صوّر الشاعرُ حالَ الفلاّحِ المتردي ، وحالَ عيالِهِ ، وظروفَ العيشِ التي ضاقتْ به ، وحالَ أهلِهِ الرَّثَّ، وضيقَ صبرِهِ ؛ بسبب ضياعِ محصولِهِ بين الدائنِ والإقطاعيِّ ، وكذلك مدى العبوديةِ التي يشعرُ بها.

كلُّ ذلك بسبب ضعفِ الحكوماتِ المركزيةِ المتواليةِ على حكم العراق ؛ إذ ساعدَ ذلك على نمو الإقطاع ، وكذلك في عدم وجود القانون الذي يحمي الفلاّحَ من الإقطاعيِّ الذي أخذ يلاحقه في مسألة تسديد الديون ، والنسب العالية من المحصول تذهب له. وهذا ما دعا بالفلاّح إلى هجرة الزراعة والعيش في المدينة ، مسبباً ضعفها وانحسار كمياتها الإنتاجية[٧٥].

وقضيةٌ أخرى يقدّمُ الشّاعرُ فيها صورةَ التاجرِ واستغلالِهِ لحالِ الفلاّح المستضعف من قبل السلطة والتاجر[٧٦] :

(من السريع)

وأقبلَ ... أنْ يَسْمَعَ العامُ شَكاوى البَشَرْ
ما قيمةُ الفلاّحِ يُصغى إلى ... حديثِهِ وهوَ الكَذُوبُ الأشِرْ
يَسرقُ مالَ الناسِ في ساعةٍ ... يَرِقُّ مِن شَكْواهُ حتى الحَجَرْ

وفي الأخير يعزو الشاعرُ كلَّ ذلك إلى أصحاب السلطة. من باب (لا حياةَ لمن تنادي) بقولهِ[٧٧] :

(من السريع)

وهكذا مَرَّتْ ... في مَسْمَعِ العام كرجع الصدى
ثمّ مضى ... يا نَفسُ، هل يُصلَحُ ما أُفسِدا؟!
هل كانَ من قَبْلِيَ ذَا ... أمْ ماتَ في عينيه نُورُ الهدى؟!
تَفاوُتُ الناسِ صلاحٌ ... أمْ خُلِقَتْ هذي البرايا سُدى؟!
وهل إذا ... مُزارِعاً، وعَبْدَهم
.. تَنقطِعُ الشكاةُ؟! ... طَبيعةٌ هيهاتَ أن
حتّى إذا ... للْحيرةِ البَلهاءِ
صاحَ به الزمانُ: يا ... عَطَّلتَني.. فأعطِني المِقودَا
وهكذا مَرَّتْ ... في مَسمعِ العام.....
... وضاع الصدى!!!

الخاتمة

لقد كان الشّاعرُ يمثّلُ لسانَ حالِ مجتمعِهِ، فانعكسَ في شعره واقعهم ؛ ممّا حداه لرفضِ السّياسةِ المتّبعة من قبل السلطات ، فتمرّد على واقعِهِ المريرِ فاستعمل جميع الأساليب الفنيّة في شعره ؛ ليعبّر فيها عن مدى استيائه من الواقع السياسي الذي بني – من وجهة نظر الشاعر– على أساسِ الطائفية السياسية، والظلم والاستبداد، وعدم المساواة ؛ فجاءتْ عباراتُهُ مشحونة بالعباراتِ الرافضة للواقع قاصداً فيها الاصلاح السياسي والمجتمعي.

وفي كلِّ مراحلِ الحكمِ التي عاصرَها الشَّاعرُ ابتداءً من الحكمِ الملكيِّ مرورًا بالعهد الجمهوريِّ وانقلاباتِهِ المتعدّدةِ وصولاً إلى حكم حزب البعث لا يخلو شعرُهُ الوطنيُّ من الذَّمِّ والرّفضِ السّياسيِّ ، ويقفُ في بعضِ الأحيانِ عند كلِّ وضعٍ سلبيٍّ يُلاحظُهُ بالرّفضِ ، وقد كثُر ذلك عندما هاجر العراق مغترباً ، وأصبحَ الشّاعرُ أكثرَ وضوحاً في نقدِهِ السّياسيِّ عنهُ في داخل العراق ، ولغةُ أبياتِهِ الشعريةِ لا تحتاجُ إلى معجمٍ لتفسيرها ، عكس ما كان عليه عندما كان داخل العراق ، وعزا بعضهم ذلك لتمتّعِ الشاعرِ بشيءٍ من الحريّةِ لِيعبّرَ عن فكرِهِ السّياسيِّ بشيءٍ من الوضوحِ.

الهوامش

(١) لسان العرب مادة (رفض).

(٢) يُنظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا:٦١٨/١ .

(٣) يُنظر: ألبير كامى، محاولة لدراسة فكره الفلسفي، د. عبد الغفار مكاوي: ١١١-١١٢.

(٤) يُنظر: آليات الرفض والتمرد في شعر أحمد مطر: ٥.

(٥) يُنظر: الرّفض في شعر الجواهري (من أنماطه وتجلياته: ١٥٥.

(٦) معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب، مجدي وهبه و كامل المهندس: ١٩٨.

(٧) فيصل الثاني (١٩٣٥-١٩٥٨م): بن غازي بن فيصل الأول ، ولد ببغداد ، وهو ثالث وآخر ملوك العراق، خلف أباه بعد مقتله ١٩٣٩م وعمره أربع سنوات ، وأصبح ملكاً تحت وصاية خاله عبدالإله بن علي بن الحسين، حتى بلغ سن الرشد عام ١٩٥٣م، واستمر بالحكم حتى مقتله في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وقيام الجمهورية. يُنظر: الأعلام : ٥ / ١٦٨.

(٨) نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨م): نوري بن سعيد بن صالح القره غولي، ولد ببغداد. سياسي وعسكري عراقي. تولى رئاسة الوزارة العراقيّة مرات كثيرة في أيام الملكية حتى مقتله بعد اندلاع ثورة تموز ١٩٥٨م. يُنظر: م . ن : ٨ / ٥٣.

(٩) الديوان : ١ / ٣٥٨-٣٥٩.

(١٠) تؤجُّ : صوت لهيب النَّار. يُنظر: لسان العرب، مادة (أجج). لفحُ النار: حرَّها ووهجها. م . ن : مادة (لفح). الرَّمضاء: الأرض الشّديدة الحرِّ. م . ن : مادة(رمض).

(١١) الديوان : ٣٥٩/٢.

(١٢) (حلف بغداد) : يتلخص هذا الحلف عندما وقَّعَ العراق اتفاقية دفاعية مع تركيا ، وقد صُمّم هذا الاتفاق ضدَّ روسيا ، ولذلك انضمّت إليه بريطانيا وباكستان وإيران ، وقد سبب هذا القرار لـــــ (نوري السعيد) مشاكل مع بعض الدول ومنها سوريا ومصر ، ممّا جعل العراق يكيل بالاتهامات إلى سوريا في عدم الدخول معها في هذا الحلف. يُنظر : العراق (دراسة في

علاقاتهِ الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥م)، تأليف: أديث وَ ائي ، أيف، بينروز ، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي: ١ / ٢١٨-٢١٩.

(١٣) سبّبت تلكَ السياسةُ توترًا للعلاقاتِ بين العراق والاتحاد السوفياتي يومئذ ؛ فحصلتْ هناك اتهامات متبادلة ما بين الاتحاد السوفياتي وحكومة نوري السعيد ؛ وبدوره قام بتعطيل التمثيل الدبلوماسي بينهما سنة ١٩٥٥م. يُنظر : تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، عبد الرزاق الحسني: ٩ / ١٦٧.

(١٤) يُنظر : العراق (دراسة في علاقاتهِ الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥م): ١ / ٢٢٦-٢٢٧.

(١٥) عبد الكريم قاسم (١٩١٤-١٩٦٣م): ضابط في الجيش العراقي قضى على النظام الملكي العراقي بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م بالاشتراك مع مجموعة من الضباط العراقيين، وحكم البلاد أربع سنوات و٧ أشهر و٢٥ يوماً، وأقام النظام الجمهوري كرئيس للوزراء. أُعدِمَ رمياً بالرصاص في انقلاب ٨شباط ١٩٦٣م. يُنظر: الأعلام : ٤ / ٥٤-٥٥.

(١٦) الديوان : ١ / ٤١٧

(١٧) الحاقدون: يقول عنهم صاحب الديوان : "هم أصحاب المد اليساري المحيط بالزعيم عبد الكريم قاسم يومئذ". الديوان : ٤١٧/١ (الهامش).

(١٨) "النوء جمعه أنواء: نجوم كانت العرب في الجاهلية تنسب إليها هبوب الرياح والأمطار ، والمقصود هنا هو زعيم الثورة عبد الكريم قاسم، الذي كان يتقلب مع الاتجاهات السياسية المختلفة ، وكان يومئذ يدعم المد اليساري". م . ن: ٤١٧/١ (الهامش).

(١٩) (الفكر الخصيب): نظمها الشّاعر في عام ١٩٦٦م، نظمها في أربعينية الشّاعر الكبير (محمد رضا الشبيبي) ، إذ احتوت على مقطع يتجلى منه الرفض السياسي، ونقد المواعيد الحكومية لإصلاح الوضع الاجتماعي العراقي. يُنظر: الديوان: ١٧٥/١-١٧٦.

(٢٠) (حارسُ اللغة): نظمها في أربعينية الدكتور (مصطفى جواد)، وفيها رأي الشّاعر بموجة الاغتراب السياسي للجيل العراقي الجديد. يُنظر: الديوان:٤٥٩/١-٤٦٢.

(٢١) ينظر: سيد النخيل المقفى :ص ٧٩.

(٢٢) السّيد محسن الحكيم (١٨٨٩-١٩٧٠م): محسن بن مهدي الطباطبائي الحكيم ، مجتهد إمامي، نُعت بالمرجع الأعلى، وكان أمين سر القيادة في ثورة العراق على البريطانيين سنة ١٩٣٨م، وله ٥٠ مؤلفاً، توفي ببغداد ودفن في النجف الأشرف. الأعلام : ٥ / ٢٩٠.

(٢٣) يُنظر : سيد النخيل المقفى : ٧٩.

(٢٤) شعار الحزب هذا جاء من (ميشيل عفلق)، مؤسس الحزب عام ١٩٤٦م في سوريا، وكان يدعو إلى الوحدة العربية وإلى الحرية والاشتراكية، يُنظر: العراق (دراسة في علاقاتهِ الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥م) : ١ / ٢٢٥-٢٢٦.

(٢٥) الديوان : ٢ / ٢٠.

(٢٦) م . ن : ٢ / ٢٠-٢١.

(٢٧) الديوان : ٢ / ٢١

(٢٨) م . ن : ٢ / ٢١-٢٢

(٢٩) الديوان: ٢ / ٦٤-٦٥

(٣٠) كربلاء: "موضع المأساة التاريخية التي استشهد فيها الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء. و١٥ شعبان ١٤١١ه يوم انتفاضة الشعب العراقي، ويقصد الشّاعر: أنَّ كلّ بيتٍ عراقي كانت مأساته تشبه كربلاء، فتناسى الشعب، يوم انتفاضته كل مآسيه وكربلاءاته". الديوان: ٦٥/٢ (الهامش).

(٣١) (٧ نيسان): "مولد الحزب الذي يتوهم الرئيس العراقي أنّ (كلّ عراقي بعثي وإن لم ينتسب)، وقد أظهرت الانتفاضة أن كلّ عراقي مسلم ينتمي لأيام بدر". الديوان: ٦٥/٢ (الهامش).

(٣٢) م . ن : ٢ / ٩٧.

(٣٣) (أقْعَتْ) : ردَّتْ. لسان العرب : مادة (قعا). (كَعَّتْ) : جبنت. لسان العرب مادة (كعع).

(٣٤) وهما موقعان على الحدود العراقية- السعودية- الكويتية، التي دارت فيها معركة (حرب الخليج)، أو (أمّ المعارك) كما يحلو للنظام العراقي تسميتها آنذاك.

(٣٥) عندما التجأ إلى دفع الأكراد في شمال العراق للاستعانة بدول الحلفاء لحمايتهم، وحماية حكومتهم الإقليمية، وحاصر الشيعة في الجنوب بإسقاط الجنسية عن قسمٍ منهم؛ بحجة أنهم من التبعية الإيرانية، وبمحاصرتِهم في الأهوار، وتهجيرهم إلى إيران، والقسم الآخر أطلق عليهم حكم الموت من العرب والأكراد. يُنظر: الديوان : ٢ / ١١٥-١١٦ (الهامش).

(٣٦) م . ن : ٢ / ١١٥-١١٦.

(٣٧) الشيعة والدولة القومية في العراق (١٩١٤-١٩٩٠) ، حسن العلوي: ٢٥٩.

(٣٨) يُنظر: الوطنيات في شعر الجواهري، فاروق علي كوتي : ١٦.

(٣٩) الشيعة والدولة القومية في العراق : ٢٦٠.

(٤٠) الديوان : ١ / ٣٥٢.

(٤١) م . ن : ١ / ٣٥٦-٣٥٧.

(٤٢) القلاعة : شراع السفينة. هامش الديوان ٣٥٦/١.

(٤٣) العُباب : كثرة الماء والسيل. لسان العرب، مادة (عبب). تطامن : بمعنى السكون. م . ن : مادة (طمن). الشحناء : الحقدُ والعداوةُ . م . ن : مادة (شحن).

(٤٤) منها "أنَّه لم يكن متوافراً في صفوف الشيعة سوى أشخاص قلائل مؤهلين لتسلم مناصب حكومية رفيعة ، والسبب في ذلك يعود إلى أنَّ الشيعة كانت دوماً تقاطع الاشتراك في الحكومة التركية وتمتنع عن إرسال أولادها إلى المدارس التركية المهنية". دور الشيعة في تطوّر العراق السياسي ، عبدالله فهد النفيسي: ١٦٧.

(٤٥) يُنظر: الطائفية في العراق (الواقع والحل) ، د. سعيد السَّامرَّائي: ١٠٠-١١٧.

(٤٦) يُلاحظ الجدول الإحصائي للمناصب الوزارية في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨م) وعدم مراعاة النسب السّكانية فيه. (العراق) ، حنا بطاطو ، الكتاب الأول / ٦٩ .

(٤٧) يُنظر : الديوان : ١ / ١١٢-١١٣.

(٤٨) يُنظر : م . ن : ١ / ١١٥-١١٦.

(٤٩) يُنظر: مُعجم اللّغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر، وزملائه: مادة (غ و غ ا ء).

(٥٠) الديوان : ١ / ٣٥٨.

(٥١) م . ن : ١ / ٣٥٨.

(٥٢) م . ن : ٢ / ٣٥.

(٥٣) م . ن : ٢ / ٤٣.

(٥٤) م . ن : ٢ / ٤٣.

(٥٥) الحنق : الغيض والحقد ، يُنظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي ت(٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر، دار الحديث في القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٨م : مادة (حنق).

(٥٦) محمد بن القاسم: هو محمد بن القاسم الثقفي،- ابن أخ الحجّاج بن يوسف الثقفي- الذي تولى غزو الهند في سنة ٩٢هـ، بتكليف من عمه الحجّاج. ينظر: تاريخ الإسلام في الهند ، د. عبد المنعم النمر: ١٠٥.

(٥٧) الديوان: ٢ / ٤٣.

(٥٨) يُنظر : الطائفية في العراق (الواقع والحل): ٥٥.

(٥٩) ومنهم (الجواهري) في قصيدته (إلى الخاتون المسبل)، يقول فيها:

قُـلْ لِلْمِـسِ الموفـورة العـرض التـي ... لبسـتْ لحكـمِ النـاس خيـرَ لبـاسِ

لـي قيلـةٌ تلقـي عليـك بمسـمعٍ ... وبمحضـرٍ مـن زمـرةِ السـواس

أنْ كانَ سَرَّكِ فـي العـراق بـأنْ تـري ... ناسـاً لـه مضـروبةً بأنـاسِ

فلـكِ التعـزي عـن سياسـتكِ التـي ... عـادتْ عليـكِ بصـفقةِ الإفـلاسِ

يُنظر : الأعمال الشعرية الكاملة لـ(محمد مهدي الجواهري)، دراسة وتقديم: عصام عبد الفتاح: ١ / ٢٠٠-٢٠١.

(٦٠) يُنظر : الطائفية في العراق (الواقع والحل)، د. سعيد السامرائي : ٥٥.

(٦١) م . ن :٥١.

(٦٢) الديوان: ٢ / ٦٦.

(٦٣) "في البيت تهكّمٌ مما نشرته جرائد النظام العراقي- بعد الانتفاضة – عن أصول قبائل الجنوب ، وأكثرهم من تميم وأسد ومالك ، ويدعي النّظام: أن محمد بن القاسم الثقفي حين فتح الهند جلبهم مع الجاموس، أمّا التركمان – فهم موضع إجلالنا – ولكن مجيئهم كان للمفارقة الساخرة، بين مجيء بني تميم من الهند، فيقتضي أن الأتراك –ومنهم أكثر حكّام العراق- قد جاؤوا من مكة!!". م . ن: ٦٦/٢ (الهامش).

(٦٤) "إشارة إلى النسب الذي تدعيه الفئة الحاكمة للإمام علي –عليه السلام-". م . ن: ٦٦/٢ (الهامش).

(٦٥) يُنظر : الشعر العراقي الحديث وأثر التيّارات السّياسية والاجتماعية فيه : ٢٣٠.

(٦٦) يُنظر : م . ن : ٢٣٢.

(٦٧) مقدمة الديوان : ١ / ١٠٨.

(٦٨) الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهِرهُ الفنيّة والمعنويَّة)، د. عزّالدين إسماعيل: ٣٧٤.

(٦٩) الديوان : ١ / ٣٧٣-٣٧٤

(٧٠) وبالعودة تاريخياً إلى حالة العراق آنذاك –أيام نظم القصيدة- ؛ فقد تدهورت أوضاعه المعيشية، وشهدت وزارة (نوري السعيد) (الثالثةُ عشرة) سنة ١٩٥٥م سلسلةً من الاضطرابات وتردي الأوضاع الاقتصادية لعامة الناس، أمّا الفئة القليلة منهم الذين كان لهم ارتباطٌ مباشرٌ بالسلطة؛ فتوجّهت السياسة الاقتصادية لمصلحتهم، وهم الاقطاعيون والرأسماليون. يُنظر : تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤ – ١٩٦٩م) : ٢٣٣.

(٧١) يُنظر : الشعر العراقي الحديث وأثر التيّارات السّياسية والاجتماعية فيه : ٢٥٥.

(٧٢) الديوان : ١ / ٣٧٧ – ٣٧٨.

(٧٣) غريم : الرجل المديون(عليه دينٌ). لسان العرب، مادة (غرم).

(٧٤) زعيمي : المقصود هنا هو الإقطاعي (مالك الأرض).

(٧٥) يُنظر : الشعر العراقي الحديث وأثر التيّارات السّياسية والاجتماعية فيه : ٢٥٦–٢٥٧.

(٧٦) الديوان : ١ / ٣٧٨

(٧٧) م . ن : ١ / ٣٨٠ – ٣٨١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتب

١- الأعلام ، خير الدِّين الزِركلي، دار العلم للملايين–بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢- الأعمال الشعرية الكاملة لـــ(محمد مهدي الجواهري)، دراسة وتقديم: عصام عبد الفتاح ، طبع: مكتبة جزيرة الورد في القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

٣- ألبير كامى، محاولة لدراسة فكره الفلسفي، د. عبد الغفار مكاوي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.

٤- تاريخ الإسلام في الهند ، د. عبد المنعم النمر، المؤسّسة الجامعية للدراسات، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨١م.

٥- تاريخ العراق المعاصر(١٩١٤–١٩٦٨م)، د. جعفر عباس حميدي، نشر: دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط١، ٢٠١٥م.

٦- تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، عبد الرزاق الحسني، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، الطبعة الرابعة ١٩٧٤م.

٧- دور الشيعة في تطوّر العراق السياسي ، عبدالله فهد النفيسي ، دار النهار للنشر – بيروت ١٩٧٣م (د.ط).

٨- سيد النخيل المقفى (مصطفى جمال الدين في ذكراه السنوية الأولى) ، نشر وإشراف: المكتبة الأدبية المختصّة ، طُبع في قم–إيران ١٤١٨ه،١٩٩٧م.

٩- الشّعر العراقي الحديث، وأثر التيّارات السّياسية والاجتماعية فيه، د. يوسف عزالدين، نشر: الدار القومية بالقاهرة، (د.ط) ١٩٦٥م.

١٠- الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهرهُ الفنيّة والمعنويَّة)، د. عزّالديّن إسماعيل، نشر: دار الثقافة بيروت – لبنان ، (د.ط) ، (د.ت).

١١- الشيعة والدولة القومية في العراق (١٩١٤–١٩٩٠) ، حسن العلوي ، دار الثقافة للطباعة والنشر إيران – قم ، ط٣، (د.ت).

١٢- الطائفية في العراق (الواقع والحل) ، د. سعيد السَّامرَّائي ، مؤسسة الفجر، لندن، ط١، ١٩٩٣م.

١٣- العراق (الكتاب الأول) ، حنا بطاطو ، ترجمة: عفيف الرزَّاز، مؤسسة الأبحاث العربيّة–بيروت، ط٢، ١٩٩٥.

١٤- العراق (دراسة في علاقاتهِ الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥م)، تأليف: أديث وَ ائي ، أيف، بينروز ، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي ، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٨٩م.

١٥- القاموس المحيط، الفيروز آبادي ت(٨١٧هـ)، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر، دار الحديث في القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٨م.

١٦- لسان العرب، لابن منظور (ت٧١١ه)، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد، نشر: دار المعارف-القاهرة.

١٧- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، نشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

١٨- مُعجم اللّغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر، وآخرون ، نشر: عالم الكتب – القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨م.

١٩- معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب، مجدي وهبه و كامل المهندس، نشر: (مكتبة لبنان) بيروت- لبنان، ط٢،١٩٨٤م.

الرسائل الجامعية

١- الوطنيات في شعر الجواهري، فاروق علي كوتي، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة، ٢٠١٠م.

المجلّات

١- آليات الرفض والتمرد في شعر أحمد مطر، أ.م.د. نضال إبراهيم ياسين ، (مجلّة) أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية) المجلد: ٣٣، العدد:١، الجزء : أ ، السنة / ٨.

٢- الرّفض في شعر الجواهري (من أنماطه وتجلياته)، د. رفل حسن الطائي، د. حربي نعيم الشبلي، (مجلَّة) أهل البيت (عليهم السلام)، المجلد (١)، الإصدار(١٠)، سنة ٢٠١٠م.